حراسة العفاف

(تدبُّر سورة النور)

م. علاء حامد

ملخص المحاضرة الثانية

علاء حامد

سميت ب حراسة العفاف بسبب:

إن هذه السورة تحرس الإنسان وتحمي العفاف، هي من أشرف الخصال في أي إنسان وهذه الخصلة التي بعث الله بها الأنبياء .. السورة إنما هي تبنى أسوار بينك وبين الفاحشة

السورة فيها مجموعة من الأسوار

منها أسوار خارجية.

ومنها أسوار داخلية.

السورة بينت أن الأسوار الخارجية هي سور الدولة والحاكم

ثم سور المجتمع الرافض للرذيلة ثم بعد ذلك سور اسمه سد الذرائع أي غلق الأبواب التي تؤدي إلى الفاحشة.

ربنا تكلم في البداية عن{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا} أنه بيكلم الحاكم بيكلم الدولة إنها تقيم الحدود

وبعد ذلك كلم المجتمع {وَلْيشهدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }

و في :{ولا تأخذكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ }.

وفي:{الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَة أو مشركة والزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشرك}.

ثم بعد ذلك تدرج في مخاطبة الأفراد أفراد المجتمع ، ثم الإستئذان.

ثم أحكام غض البصر وأحكام الحجاب وأحكام عورة المرأة أمام المحارم وغير المحارم.

ثم بعد ذلك الحث على الزواج ومنع إكراه النساء على البغاء ونحو ذلك مرحلة البناء

فكأن السورة جزئين :-

الجزء الأول: بيتكلم على الوقاية.

الجزء الثاني: على العلاج أو نسميه البناء.

تبني سورك الداخلي من خلال بناء القلب المتعلق بالله سبحانه وتعالى الذي يعرف ربه بالأسماء والصفات ، الذي يعرف ربه بالكمال والجلال الذي يرى الله سبحانه وتعالى في آياته المقروءة وآياته المرئية في الكون

إذا بنيت الجدار ده إيمان يحتاج يدعمه بعمل صالح لأن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ، بناءك بالصلاة بالزكاة بالخوف من الله سبحانه وتعالى

الأسوار الأولى هي الوقاية إذا بها خلل يبقى فيه هدم حصل والهدم يؤثر بلا شك.

والسور الداخلي لو إتأثر يبقى في مشكلة في البناء فأنا لو فقدت السور الخارجي والداخلي بقى أنا كده في خطر رهيب جداً لازم هتقع .

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران وفيهما أبواب مفتوحة وعلى الأبواب ستور مرخاة فإذا الراجل العبد يمشي في الطريق المستقيم ده فيكون هناك واعظ في أول الطريق يقول اسلكوا الطريق ولا تعوجوا وهناك واعظ على رأس الطريق فإذا هم العبد داخل الطريق أن يفتح سوراً من هذه الأسوار أو ستراً من هذه الستور قال: لا تفتحه إنك إن تفتحه تلجه"

لا تفتحه إنك إن تفتحه تلجه

إذا قدرتم تبنوا سوركم الداخلي في وسط هذا الهدم ، إذا قدرتم إن أنتم تثبتوا في وسط هذه الفتن فوالله أرجو لكم من الله أن يكون لكم أجر خمسين من الصحابة

الحدود رحمة وليست رأفةً

الرحمة أعم من الرأفة

الرأفة : هو ما كان أوله خير وآخره خير

الرحمة تشمل : ما كان أوله شر وآخره خير... تشمل أيضاً ما كان أوله وآخره خير قال النبي عليه الصلاة والسلام : "حد يقام في الأرض خيرٌ لهم من أن يمطر أربعين يوما"

{الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ}

عقوبات الزاني : عقوبة مادية مجتمعية معنوية

العقوبة المادية : اتجلد

العقوبة المجتمعية : لا يجوز أن يتزوج ولا يجوز لأحد أن يزوجه "إلا إذا تاب وظهر عليه علامات الإصلاح"

هل يلزم الزاني أن يذهب ويعترف على نفسه أم هل تكفيه التوبة؟

نقول نعم تكفيه التوبة

"الحدود تدرأ بالشبهات"

المحصن: هو الذي سبق له الزواج حتى لو طلق أو زوجته ماتت

والمحصنة: هي التي سبق لها الزواج حتى لو زوجها مات أو طلقت

لكن من لم يسبق له الزواج قط هو ده الغير محصن

إذا تزوجت المرأة رجل و هو زاني أو العكس تزوج رجل من زانية عندنا حالة من اتنين:

الحالة الأولى : إما إن هو راضي بشرع ربنا وعارف إن حكم ربنا حرام تكون في هذه الحالة زانية.

الحالة التانية : إن هي عارفة الحكم لكن لا ترضي بشرع الله تكون في هذه الحالة مشركة

{ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } أي مؤمن مينفعش يتجوز زانية أو مشركة

هذا الفرق مثل معصية آدم وإبليس!!

آدم عصى بس ما كفرش لماذا ؟ لأن معصية آدم هو عصى ماكنش رافض لحكم ربنا أما إبليس أبى واستكبر وبالتالي من الكافرين

إذا رجل زني وتاب وأراد أن يتزوج لا يخبر زوجته

والمرأة إذا زنت وتابت وأرادت أن تتزوج تتستر ولا تخبر زوجها آنها زنت وتستخدم التوريه لا تكذب كذب صريح تقول انها تعرضت لحادثة وماشابه

وهنا لزوجها أمرين :

الأمر الأول : هي طالما تابت وانصلح حالها يستحب له أن يستر عليها وأن يعينها على التوبة وأن يساعدها على ذلك

والأمر الثاني : أن يطلقها وهذا لا يقدح فيه هو ليس الآن ديوث ولا يلحقه هذا المنكر ، لكن إن طلقها فهذا شأنه

الشريعة تفتح باب التوبة وتحث على الستر

ماذا يفعل من زنى وتاب؟ هل يزل منبوذ من المجتمع؟ لابد أن يكون له مخرج.

جاء في سبب نزول هذه الآية عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال مرثد ابن أبي مرثد وكان رجلاً يحمل الأسرى من مكة يحمل الأسري علي ضهره ويدخل مكة في الخفاء و ياخد واحد من الأسرى المسلمين أو من المسلمين المستضعفين حتى يأتي بهم المدينة.

قال : وكانت هناك إمرأة بغي بمكة يقال لها عناق

قال : وكانت صديقة له و أنه كان وعد رجلاً من أسرى مكة يحمله

قال : فجائت حتى انتهيت إلى ظل حائط من حوائط مكة في ليلة مقمرة قال فجاءت عناق فابصرت سواد ظلى بجنب حائط شافته مرثد بيحب عناق وعناق بتحب مرثد ما زال حب عناق في قلبه هو كان يحبها جداً في الجاهلية وهي كذلك فلما انتهت إليه عرفته فقالت : مرثد !

فقلت : مرثد ،

فقالت : مرحباً وأهلاً هلم فبت عندنا الليلة.

قال : قلت يا عناق حرم الله الزنا

لم يتزعزع لم يهتز أمام المرأة لم يرتجف قلبه ، إنما قالها بكل قوة بكل قوة قال :

يا عناق حرم الله الزنا!!

قالت: يا أهل الخيام هذا الرجل يحمل أسراكم

قال: فتبعني الثمانية

هرب منهم فرجعوا ولم يدركوه فحملت رجل وكان رجلاً ثقيلاً حتى عاد إلى عليه الصلاة والسلام

فأمسك رسول الله ﷺ سكت فلم يرد علي شيئاً حتى نزلت { الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلا زَانٍ أَوْ مُشرِك وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ }

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : يا مرثد لا تنكحها. وهنا انتهى مرثد عن التفكير هذا الأمر. سبحان الله ! قدوة رائعة جدا

هذا مرثد كونوا مثل مرثد أرفع شعار (سأكون مرتد) أرفعي شعار (سأكون مثل مرثد)

{ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }

ما هو القذف ؟

القذف أن يرمي أحد مسلم أو مسلمة عفيفة من الزنا بالزنا

القذف هنا في الآية أن يرمي يعني يتهم في العرض (حد القذف ٨٠ جلدة){وَالَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ } محصنة هنا معناها العفيفة

كلمة المحصنة تأتي بمعاني في القرآن

أحياناً تأتي بمعنى العفيفة.

وأحياناً تأتي بمعنى الحرة.

واحياناً تأتي بمعنى المتزوجة.

لابد أن يشهد أنه قد رأى الفرج في الفرج وإلا لا تقبل شهادته فإذا استطاع أن يأتي بأربعة شهود على هذه الصفة يقبل منه القاضي الشهادة

لابد إن الشخص اللي بيشهد ده يكون معروف بين الناس بالصدق فإن الذي عرف عنه الكذب أصلاً القاضي لا يقبل شهادته.

الأمر الثاني : أن القاضي في الإسلام ليس ساذجاً

لأن نخطئ في ترك إقامة حد خير لنا من أن نخطئ في إقامة حد

النساء ليس لهم في الشهادة على قتل وليس لهم في الشهادة على الزنا وهذا من صيانة الدين للمرأة.

أولاً : صيانة لها إن هي تتعرض لمثل هذا الموقف

الأمر الثاني: إن المرأة ضعيفة قد ترى شيء فيلتبس عليها أنها رأت شيئاً آخر من شدة العاطفة اللي هتكون في الموقف ده

الزنا يثبت بأربع شهود أما القذف يثبت بشاهدين عدول

إذا قذف أحد فمن عقوبته عدم قبول منه شهادة

{ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ }ويشتهر في المجتمع إن دول فاسقون ويعرفوا بذلك ودي عقوبة مجتمعية تالتة.

{إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

كم يحب الإنسان ربه بسبب آيات زي دي كل آية ربنا يتوعد فيها بإنتقام شديد يعقبها بدعوة إلى التوبة !!

ما الحل إذا رأي الرجل زوجته تزني ؟

لو هو معهوش شهود و زوجته زنت وممكن الزنا ده يترتب عليه حمل والحمل يترتب عليه ولد والولد ينسب له وميقدرش يقول مش أبني

لو قال مش ابني هيقام عليه حد القذف !!

الحل؟

{وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ * وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ}

إذا رأي زوجته بتزني يروح للقاضي والقاضي هيحلفه

يقول له : هتحلف أربع أيمان مغلظة أنك رأيت زوجتك تزني ثم في الخامسة فتقول لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين.

فيقول له القاضي : احلف

يقول : اشهد فيقول في الأولى أشهد بالله أني رأيت امرأتي فلانه تزني وأني أشهد على ذلك وإني لصادق فيما أقول

قبل الخمسة بعد ما يخلص الأربعة القاضي يذكره بالله يقول اتق الله فإن عقوبة الدنيا أهون من عقوبة الآخرة اتق الله

إذا كان كاذبا ؟؟

فيقول لها هتحلفي أربع أيمان إن هو كداب وتقولي في الخمسة أن غضب الله علي إن كان من الصادقين

فإذا ترددت في الحلف ولم تقبل أن تحلف تقول لا هو كداب بس مش عايزة احلف يبقى دا دليل إن هو صادق هيقيم عليها الحد .ويرجمها. قالت : أه هحلف

يقول لها طب قولي : أشهد بالله أن زوجي كاذباً فيما رماني به من الزنا. وتقول كده أربع مرات.

وقبل الخمسة تقول لها : اتق الله يا إمرأة فإن عقوبة الدنيا أهون من عقوبة الآخرة

يقول لها : قولي أشهد بالله أن زوجي كاذباً فيما رماني بى من الزنا وتقسم على ذلك

وتقول أن غضب الله علي إن كان من الصادقين.

إذا وصلنا للنقطة إن هم الأتنين حلفوا هنا القاضى يفرق بينهما وده اسمه حكم اللعان القاضي يفرق بينهما إلى الأبده فرقة أبدية.

لا يمكن أن يعود أبداً إلى بعضهما البعض

والولد سيسمى أي اسم لن ينسب إلى أبيه يسمى اسماً آخر

{ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ }

الفرق بين اللعن والغضب

الغضب : هو منتهى اللعن أو غاية اللعن أو نتيجة اللعنة

فالغضب أشد من اللعن

قصة الأيه دي لما النبي عليه الصلاة والسلام قرأ على الصحابة ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾

قال سعد ابن عبادة سعد ابن عبادة كان عنده غيرة شديدة.

قال : أهكذا نزلت يا رسول الله ؟

فقال رسول الله يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟

قالوا : يا رسول الله لا تلوموا فإنه غيور والله ما تزوج إمرأة قط إلا بكراً وما طلق إمرأة له فاجترأ رجل منا على أن يتزوجها من شدة غيرته.

فقال سعد : والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق وأنها من الله تعالى ولكني قد تعجبت إني لو وجدت لكاعاً.

لكاعاً يقصد إمرأة يعني وضيعة تفخذها رجل لم يكن لي أن اهيجه ولا احركه حتى آتى بأربعة شهداء

قال فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال ابن أمية وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا

فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينيه وسمع بأذنيه فلم يهجه حتى أصبح

تجمد في مكانه فغدا على رسول الله ﷺ وقال : يا رسول الله إني جئت أهلي عشاء

فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني.

فكره رسول الله ﷺ ما جاء به

واجتمعت الأنصار فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد ابن عبادة الآن يضرب رسول الله هلال ابن أمية ويبطل شهادته في المسلمين.

فقال هلال : والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً.. الله على الهلال ابن امية شهد بدر انظر إلى الولاية !!.

فقال هلال : يا رسول الله إني قد أرى ما اشتد عليك مما جئت به. والله يعلم إني لصادق فوالله إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ أنزل الله على رسوله الوحي وكان إذا نزل عليه الوحي عارفوا ذلك فيه عليه الصلاة والسلام.

فامسكوا عنه حتى فرغ من الوحي فنزلت الآيات : {وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَـٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ }

فقال رسول الله ﷺ أبشر يا هلال فقد جعل الله لك فرجاً ومخرجاً.

فقال هلال : قد كنت ارجو ذلك من ربي عز وجل.

فقال الرسول عليه الصلاة والسلام : أرسلوا إليها

فأرسلوا إليها فجاءت فقرأها رسول الله ﷺ وذكرها بالله تعالى وأخبرهما أن عذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا فقال هلال : والله يا رسول الله لقد صدقت عليها

فقالت: كذب

فقيل لهلال : أشهد شهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فلما كان في الخامسة فقيل يا هلال اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وأن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب.

فقال : والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها.

فشهد في الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين.

ثم قيل لها : أشهدى أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين.

فلما كانت الخامسة قيل لها : اتق الله فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة وإن هذه الموجبة التي توجب عليك العذاب فتلكأت ساعة

ثم قالت : والله لا افضح قومي فشهدت في الخامسة فشهدت في الخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

ففرق رسول الله بينهما

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ولد جاء على الوصف الأول إن هو قال لو جه شوفته كذا وكذا يبقى ده مش اين هلال ولو جه صفته كذا وكذا يبقى ده ابن هلال.

وكان النبي عليه الصلاة والسلام خبيراً بالناس فلما جاءت على الصفة الأولى قال النبي عليه الصلاة والسلام : لولا الأيمان لكان لي ولها شأن

جزاكم الله خيراً سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.